المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ ربيع الاخر ١٣٣٣ ٢٥ الدلو (ش ٢) ١٢٩٣ ه ش ١٤ فبراير ١٩١٥

فاتحة السنة الثامنة عشرة للمنار

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك، وتعالى جدّك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك ، (٣:٢٦ قُلِ اللهُمَّ مالكَ الملكِ تُؤتي الملكَ مَنْ تَشاءُ، وتَنزِعُ الملكَ مِمَّنْ تَشاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ ، وتُذلُّ مَنْ تشاءُ ، بِيَدِكَ الخيرُ إنكَ على كُلِّ شيْءٍ قدير

سبحانك اللهمّ وبحمدك ، ما أعدل حكمك ! وما أجلّ حكمتك ! وما أوسع علمك ! وما أنفذ مشيئتك ! (قُلِ اللهمّ فاطرَ السموات

والأرضِ عالمَ الغيبِ والشَّهادةِ أنتَ تحكمُ بينَ عبادكَ فيما كانوا فيه يختلفونَ)

سبحانك اللهمَّ وبحمدك، لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، أسبغت النعم ظاهرة وباطنة، وأفضت أنوار الكرم بارزة وكامنة، ووهبت العقول والمشاعر، وبينت السنن والشعائر، وأكملت هداية الدين، ببعثة محمد خاتم النبيين، فصل وسلم اللهم عليه وعلى آله الأئمة الطاهرين، وأصحابه الهادين المهديين

اللهم ان نعمك لا تحصى وقد كفرها الكافرون، وان صراطك المستقيم لايخفى وقد تنكّبه الضالون، وان حكمك لهو الحق وان عمي عنهُ المبطلون، وان عدلك لهو القسطاس وان جهله الظالمون، (٧ : ٣٣ وَلكلِّ أُمةٍ أَجلٌ فاذا جاء أجلُهم لا يَستأخرونَ ساعةً ولا يستقدمون * ١٨ : ٦٥ حتى اذا أخذنا مُترفيهم بالعذاب اذا هُم يَجأرُون ٦٦ لاتجأروا اليوم إنكم منا لاتُنصَرُون)

ربنا إنك آتيت أقواما الغنى فطغوا وفسقوا عن أمرك، وآتيتهم القوة فبغوا في أرضك، ربَّنا ليُضلوا عن سبيلك، بما أعرضوا عن دليلك، (١٠ : ٨٨ ربنا اطمس على أموالهم واشدُدْ على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذابَ الأليم * ١٧ : ٤٤ بل متَّعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العُمُرُ، أفلا يرون أنّا نأتي الارض ننقصُها من أطرافها ؟ أفهمُ الغالبون ؟)

يأيها الناس لاخير في الحضارة المدنية، اذا اقيمت على قواعد

الأثرة والقوة المادية ، ولا خير في العلم ولا في العمران ، اذا كانا وسيلة لاستعباد الانسان لأخيه الانسان ، أفلا يعلم الذين جعلوا الحق كله للقوة ، ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ، وانه بعباده رؤف رحيم وإنما يرحم الراحمين ؟ وانه يأمر بالعدل والاحسان وخص بمحبته المحسنين ؟ (٤٠ : ٨٢ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم ؟ كانوا أشدّ منهم قوة وآثاراً في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * ٢٩ : ٩ أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمَرُوها أكثرَ مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(*) (٣٨ : ٩ أمْ عندهم خزائنُ رحمةِ ربك العزيز الوهّاب ١٠ أمْ لهم ملك السمواتِ والارضِ وما بينهما فليرتقُوا في الاسباب ١١ جُندٌ ما هنالك مهزُومٌ من الأحزاب)

(٤ : ١ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة * ١٣ . ٤٩ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائلَ لتعارَفوا) لا لتتناكروا وتتخالفوا ، (٤٥ : ١٢ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) لتشكروا لا لتكفروا ، ولتصلحوا لا لتفسدوا ، وليس الإصلاح في الاستعانة بقوى الموادّ وخواص الاشياء ، على إفساد أمر الناس الذين خلق الله لهم جميع الاشياء ، وانما الإصلاح كل

*) لايحول دون الاعتبار بهاتين الآيتين هنا نزولهما في قوم كانوا أقل ممن قبلهم قوة وكسبا وعمرانا وآثارا في الارض وكونهما لاتنطبقان من بعض الوجوه على بعض الامم المغرورة بقوتها وعمرانها في هذا العصر ـ فالعبرة واحدة

الإصلاح ، أن تستعينوا بما آتاكم الله من العلم والعرفان ، وما هداكم اليه من تسخير القوى الكامنة في الاجسام ، على جعل منافعها شرعاً بين جميع الناس ، وجعل الغاية منها ايصال الشعوب كلها الى ما يمكن من الكمال . وان الإفساد كل الإفساد ، ان تحتكر الشعوب العالمة منافع العلم ، وتجعله ذريعة لبغي بعضها على بعض ، واستذلال الشعوب الضعيفة في الارض ، وتسخيرها لخدمتها كما تسخر الحيوان الاعجم ، بل هم اشد اهانة لمن كرم الله واكثر تذليلا (١٧ : ٧٠ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا * ـ ١٦ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

يا أيها الانسان ، اتق الله في أمر أخيك الانسان ، ولا تستعل على من فضلك عليه بالعلم والمال ، فقد خلت من قبلكم القرون والاجيال ، (١٤ : ٤٤ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ـ ٢٨ : ٦٧ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٧) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين (٧٨) قال إنما أوتيته على علم عندي ، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ؟ ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون

(٧٩) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٨٠) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨١) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨٢) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ، لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٣) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

يا أيها المغرورون بالعلم والقوة، قد عرفتم القوى المادية، فلا تنسوا القوة المعنوية، يا أيها المغرورون بعرفان السنن الكونية والاجتماعية، لا تنكروا سنن العدالة الإلهية، (٣ : ١٣٦ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ١١ : ١١٨ وما كان ربك ليهلك القرى [1] بظلم وأهلها مصلحون ٠ ـ ٢٨ : ٥٩ وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون ٧ : ٩٩ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم، ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون

واما أنتم يا معاشر المستضعفين والمظلومين، فما زلتم شرًّا على أنفسكم

(١) القرى والمدن العواصم والمراد هنا الامم

ن الاقوياء العادين ؛ لا نعم الله شكرتم ، ولا دين الفطرة أقمتم ؛ لا سنن لله في الكون عرفتم ، ولا على سننه في ارتقاء البشر سرتم ؛ لا بالقوى لمادية انتفعتم ، ولا بالقوى المعنوية اعتصمتم ، فما ظلمكم الله ولا الناس لكن أنفسكم ظلمتم . تطالبون ربكم بما وعد به المؤمنين ، ولا طالبون أنفسكم بما فرضه وما شرطه على المؤمنين ، (٣ : ١٥٢ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم بإذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر) مرمكم بمخالفة كتابه وسنته في عباده ذلك النصر ، (٨ : ٤٧ واطيعوا لله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع لصابرين) (٣ : ١٣٨ وتلك الايام نداولها بين الناس * ٢٧ : ٥ ونريد ن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

ياقوم ! طالما أنذركم المنار على رؤوس السنين والاحوال ، سوء عاقبة ما أنتم عليه من التفريط والغرور والاهمال ، وطالما فصل لكم في أعقاب الشهور ، ما تخرجون به من الظلمات الى النور ، مبينا لكم بآيات القرآن ، وأقيسة الميزان ، وسنن الله في سيرة الانسان ، أن الامر ليس بالأماني والاحلام ، ولا بمجرد الانتساب الى الاسلام ، وانما هو بالاخلاق والاعمال ، والعدل والاعتدال ، التي بالايمان تبلغ درجات الكمال ، وانما لخلافة في الارض بالصلاح والاصلاح ، والمؤمن المصلح يرجح المصلح لكافر بالايمان ، (٢١ : ١٠٥ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن لارض يرثها عبادي الصالحون * ١٤ : ١٣ فأوحى اليهم ربهم لنهلكن لظالمين ١٤ ولنسكننكم الارض من بعدهم * ٧ : ١٢٧ وعد الله الذين

آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ٧:١٢٧ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين)

نعم طالما حذركم المنار وأنذركم ، بل طالما ذكركم بنذر ربكم ، وبسننه في الدين معكم والذين خلوا من قبلكم ، فماريتم بالنذر ، وتعللتم بالقضاء والقدر ، وانما يعتذر بالقدر من يبرئ نفسه ، ويتهم ربه ، على أنكم تدعون ربكم ان يبدل فيكم سنته ، ويبطل لأجلكم حكمته ، وينصركم بالاستبداد الأنف ، وقطع أسباب القدر ، وقد تلوتم ما نزل في حنين وأحد ، إذ نزل بخير سلفكم ما نزل ، جزاء العجب والخلاف والفشل ، وفيهم خاتم الانبياء والرسل ، أإسلامكم خير من اسلامهم ، أم لكم براءة في الزبر ، (كلا والقمر ، والليل إذ أدبر ، والصبح إذا أسفر ، إنها لإحدى الكبر ، نذيراً للبشر ، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر)

نعم ان لله في خلقه آيات ، وان لربكم في أيام دهركم نفحات ، وان له تعالى رحمة خاصة لدنية ، تتخلل سننه الاجتماعية ، « وان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »[1] « وان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله »[2] ولكن الله تعالى لا يؤيد بخوارق الآيات ، من أعرض عن السنن وآيات القرآن ، ولا يمد بالنفحات والرحمة الخاصة ، من استحق الحرمان من معظم الرحمة العامة ، ألا وان تأييد الله الاسلام

---

(١) حديث رواه الطبراني عن عمرو بن النعمان بن مقرن وعلم عليه السيوطي في جامعه بالصحة (٢) حديث رواه الطبراني عن عبدالله بن عمرو بسند ضعيف

بغير اهله ، أكبر حجة على جميع من يُعدون من اهله، ولا سيما اذا أصروا على خذل انفسهم بخذله ، افلا يعلم من لاخير له في نفسه من نفسه ، أن لاخير يرجى له من غيره ؟ (٣٦:٥٣ امْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ٣٧ وابراهيم الذي وفَّى ٣٨ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٣٩ وأَنْ ليس للإنسان إلاَّ ما سعى)

يجب علينا معاشر المسلمين أن ننصف من أنفسنا ، قبل أن ننصف أو نستنصف من الأجانب عنا ـ وأن نستجيب لله وللرسول اذا دعانا لما يحيينا ، قبل أن ندعوه أن يستجيب لنا ويؤتينا ما وعدنا ـ وأن نشكر نعم ربنا التي أعطى من غير استحقاق لها ، قبل أن نسأله حفظها أو المزيد منها بدون قيام بحقها ـ وأن نعلم أن الله تعالى لا يستجيب الدعاء باسان المقال ، الا اذا كان دعاء بلسان الاستعداد والحال ، (١٣ ١٢ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ من والٍ)

إنني أذكر في فاتحة السنة الثامنة عشرة للمنار ، بما طالما فصلت فيه القول في السنين الخوال ، إننا نحن مسلمي هذا العصر، لا نستحق على الله تعالى نصيبا من الملك ، ولا خلافة في شيء من الارض، لا بحسب سننه في خلقه ، ولا بمقتضى وعده في كتابه ، فاذا أعطى شيئا أو أبقى ، فتلك عنايته تعالى و فضله لا مما جعله وعدا عليه حقا ، وإن الله تعالى ليبلو عباده بالحسنات ، كما يبلوهم بالسيئات ، ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، فيكون أحسن جزاء وخيرا أملا (١٨ : ٥٥ ولَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هذا القُرْآنِ للناس من كُلِّ مَثَلٍ وكان الإنسانُ أكثر شيء جَدَلا ـ ٥٩ وربُّكَ

الغفورُ ذُو الرَّحمة ، لو يؤاخذُهم بما كسبوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذَابَ ، بل لهم مَوْعِدٌ لن يَجِدُوا من دُونه مَوْئِلا)

هذا وإن آية المؤمن أن يحمد الله في السراء والضراء ، ولا ييأس من روح الله مهما اشتدت الأهوال والأرزاء ، ويعلم أن ما أصابه من حسنة فمن فضل ربه ، وما أصابه من سيئة فمن نفسه وسوء كسبه، فيحدث عند الحسنة شكرا ، ويحدث عند السيئة توبة وذكرى (٢٢ : ١١ ومن الناس من يعبُدُ الله على حَرْفٍ ، فإنْ أصابه خَيْرٌ اطمأنَّ به ، وإن أصابته فتنةٌ انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسرانُ المبين)

٧ : ٢٢ رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا وإنْ لم تَغْفِرْ لنَا وَتَرحَمْنَا لنَكونَنَّ مِنَ الخاسرينَ ـ ١٠ : ٨٥ رَبَّنا لا تجعلنا فِتْنَةً للقومِ الظالمين ٨٦ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ القَوْمِ الكَافِرِينَ ـ ٢ : ٢٨٧ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نسينا أَوْ أَخْطَأْنا . رَبَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْراً كما حملته على الَّذينَ مِنْ قبلنا . . .

٢ : ٢٠٠ رَبَّنا آتنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وقنا عذابَ النَّار

٣ : ١٩٤ رَبَّنا وآتنا ما وَعَدْتَنا على رُسُلِك ولا تُخْزِنا يومَ القيامةَ إنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعاد

٧ : ٨٩ رَبَّنا افتَحْ بَيْنَنا وبينَ قَوْمِنا بالحقِّ وأنتَ خَيْرُ الفاتحين

٣٩ : ٧٥ وقُضِيَ بَيْنَهُمْ بالحقِّ وقيلَ الحمدُ لله ربِّ العالمين

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

﴿ الجهاد الديني في الاسلام ﴾

ان أحكام القتال في الاسلام أعدل وأرحم من احكام القوانين الاوربية فهي الاصلاح الاعظم لهذه المصيبة الاجتماعية . ويظن كثير من نصارى الشرق ـ تبعا لأئمتهم في الغرب ـ ان الجهاد الديني في الاسلام عبارة عن تصدي المسلمين لقتل كل من يخالفهم في الدين. وقد بينا خطأ هؤلاء ووهمهم بالأدلة والآيات البينات . ويدهشنا ان نرى أجدر الناس بالفهم والحفظ والذكر لما كتبناه ـ كاصحاب الجرائد ـ قد نسوه وظلوا على رأيهم الموروث بدليل ما كان من توقعهم قيام المسلمين في البلاد العثمانية بدفع إخوانهم في الجنس والوطن، واستغرابهم اتحاد الدولة العثمانية مع دولتين من غير دينها

أعلنت الدولة العثمانية الجهاد الديني فكان المسلمون في بلادها السورية وغيرها أشد اتفاقا مع غير المسلمين منهم قبل هذا الجهاد. وما ينقل من تعدي الترك والاكراد على الأرمن فسببه ـ على فرض صحته ـ المنازعات الجنسية والسياسة ، والانتقام منهم لميلهم الى الدولة الروسية

وأما الجهاد العام في الاسلام فلا يكون الا دفاعا ولا يجوز فيه قتال غير المقاتلين المعتدين (٢ : ١٩٠ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)